رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 28- سورة النساء | الأية 631

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسله ورسوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله نزل - 00:00:00

يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر واليوم الاخر فقد ظل ضلالا بعيدا - 00:00:29

هذه الاية الكريمة من سورة النساء جاءت بعد قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين الاية بعد ان امر جل وعلا - 00:01:01

بالقسط والعدل في الشهادة والحكم امر بالاعتناء بتكميل الايمان وقال تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله اولا سبب نزول هذه الاية يوضح تفسيرها قيل نزلت في اليهود ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما - 00:01:40

وقيل نزلت في المسلمين وقيل نزلت بالمنافقين قيل نزلت في اليهود وذلك ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه ومن امن معه بمحمد صلى الله عليه وسلم جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا - 00:02:28

نؤمن بك وبالقرآن الذي نزل عليك وبموسى وبالتوراة وبعزير ونكفر بما سوى ذلك فانزل الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية فامرهم الله جل وعلا بان يؤمنوا بالله - 00:03:09

جل وعلا وبرسوله وبالكتاب الذي نزل على رسوله الذي هو القرآن والكتب التي انزلت من قبل وان الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واجب على كل مؤمن ولا يتم ايمان المرء حتى يؤمن - 00:03:55

ويحقق الاركان الستة من اركان الايمان التي وردت في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مجيء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الاسلام - 00:04:28

والايمان والاحسان رجاء عن الساعة وعلاماتها فاخبره صلى الله عليه وسلم بان الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وقالوا رضي الله عنهم امنا بالله - 00:04:52

وبك وبما بان امرنا الله جل وعلا ان نؤمن به وهم يعدون على الاصابع الذين امنوا من اليهود لانها تغلب على صفة اليهود الحسد والبغي والجحود وفيهم من الصفات الذميمة ما الله به عليم - 00:05:36

بينما امن من النصارى ممالك وديار ومقاطعات كثيرة بينما كان الواجب ان يؤمن من اليهود اكثر لان اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعرفوه كما يعرفون ابنائهم بل اكثر - 00:06:08

ويشهدون تنزل الايات ويعرفون صفته في كتبهم وهم يعرفونه حقا لكنهم كفروا به جحودا وبغيا وحسدا وامن هؤلاء النفر من اليهود رضي الله عنهم وهم يعدون على الاصابع سبب نزول الاية على ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما هذا - 00:06:38

اليهود قالوا نؤمن بكذا ونكفر بما سوى ذلك فامرهم الله جل وعلا بالايمان بالله وملائكته وكتبه فقالوا امنا بذلك وقيل نزلت في المسلمين وليس المراد تحصيل الحاصل كما يقول بعض الناس امروا بالايمان وهم مؤمنون - 00:07:14

يا ايها الذين امنوا امنوا بالله على قول اليهود واضح لانهم قالوا نؤمن بكذا وكذا فقال الله جل وعلا ولهم يا ايها الذين امنوا امنوا بكذا

اكثر مما ذكرتم لكن القول للمسلمين كيف يكون وقد امنوا؟ يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله - 00:07:48
نعم يقال امر المؤمنون بتكميل الايمان والايمان درجات الايمان يزيد وينقص الايمان يقوى في القلب حتى لا يعترضه اي شبهة الايمان نور ساطع قوي وقد يكون دون ذلك ودون ذلك حتى يكون - 00:08:20
شيء يسير وقد يضمحل في في النهاية ينتهي فامروا بتكميل الايمان واهل السنة والجماعة يقولون الايمان قول يعني شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يحكى بالقول - 00:09:00
وعمل الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الاعمال الصالحة واعتقاد ايمان بالله تصديق جازم بالقلب قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية واذا اجتهد المسلم في الطاعات سادة ايمانه وقوي ولا يستطيعه الشيطان بشيء - 00:09:26
يفر منه الشيطان كما ان الشيطان يفر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلا يجامعه في الطريق اذا كان عمر في طريق ما يسلكه الشيطان بقوة ايمانه رضي الله عنه وارضاه - 00:10:01
واذا كان الايمان ضعيف تسلط الشيطان على العبد وحاول ان ينقص هذا النقص ويزيد في النقص فامر المؤمنون بتكميل الايمان قد يقول قائل ما هو الذي يكمل الايمان ويزيده يقول كما قال اهل السنة والجماعة - 00:10:24
تزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وكما جاء في الحديث القدسي ان الله جل وعلا يقول ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل - 00:10:50
حتى احبه واذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها. ورجله التي يمشي بها الى اخر الحديث ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه - 00:11:18
يزيد الايمان بالتقرب الى الله بالنوافل والاعمال الصالحة فاذا اكثر المسلم منها زاد ايمانه فاحبه الله وما مكافأة محبة الله جل وعلا لعبده ما هي ثمارها فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها. ورجله التي يمشي بها. يكون سمعه - 00:11:39
وبصره ويده ورجله مسخرات في طاعة الله ما يخرجن عن شيء من ذلك ما يسمع منكر ولا يبصر شيئا من ذلك يحفظ الله سمعه ويحفظ الله بصره ويحفظ الله يده فلا تمتد الى ما لا يجوز لها. ويحفظ الله قدمه فلا تمشي - 00:12:12
فيما لا يرضي الله هذا زيادة الايمان وقد يكون المسلم مؤمن ما يقال كافر ولا منافق مسلم مؤمن لكن ايمان ضعيف النبي صلى الله عليه وسلم يقول والمؤمن القوي احب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير - 00:12:42
والمراد والله اعلم قوة الايمان المؤمن القوي بايمانه وليس قوة البدن. لان قد يكون المرء ضعيف البدن لكن قوي الايمان بالله تبارك وتعالى وقد يكون قوي البدن لكنه ضعيف الايمان - 00:13:12
القول الثاني انها نزلت بالمؤمنين في المسلمين القول الثالث انها نزلت في المنافقين المنافقون مؤمنون؟ لا وانما هم مؤمنون بماذا بالسنتهم فقط يا ايها الذين امنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم - 00:13:31
امنوا بالله حقيقة لان ايمان اللسان وحدة ما يفيد العبد ان المنافقين الدرك الاسفل من النار والعياذ بالله وهم يصلون ويصومون ويخرجون للجهاد مع الرسول صلى الله عليه وسلم لكنهم غير مؤمنين وانما هم يفعلون هذه الامور لحقن دمائهم - 00:13:56
وحفظ اموالهم وكرامتهم في المجتمع ولا يؤمنون بالله واليوم الاخر كما قال احد منهم لان كان ما يقوله محمد حق فنحن اشر من الحمير يقول نحن ما نصدق محمد فيما يقول ان كان حق حنا اشر من الحمير - 00:14:23
وهم يفعلون ما يفعلون لا عن ايمان وانما لغرظ دنيوي فقط لانهم رأوا الاسلام في زيادة وانتشار وقوة وغلبة والحمد لله وخاصة وجد النفاق بعد غزوة بدر ما كان في المدينة نفاق قبل غزوة بدر - 00:14:47
لان من اسلم اسلم ومن كفر كفر ما ما يلزم احد بعد غزوة بدر ورأوا نصر الله جل وعلا لعباده المؤمنين دخلوا في الاسلام لا عن ايمان وانما لحقن دمائهم وحفظ اموالهم - 00:15:12
ومراكزهم وقيمهم في المجتمع فهذه اقوال ثلاثة في سبب نزول هذه الاية الكريمة يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله يا ايها الذين

امنوا امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:15:32
والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل والكتاب الذي نزل على رسوله المراد به القرآن وجاء الفرق بين نزل وبين انزل نزل بالتشديد يفهم منه انه نزل شيئا فشيئا - 00:16:03
وهذا القرآن صفته نزل خلال ثلاث وعشرين سنة القرآن ينزل نزل القرآن ملجما اية اية وسورة سورة ثلاث عشرة سنة في مكة ينزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:34
وعشر سنوات ينزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وفي الغزوات وفي الاسفار ثلاث وعشرين سنة والقرآن ينزل اول ما نزل منه اقرأ باسم ربك الذي خلق - 00:17:05
واخر علامة قيل نزل اية الدين وقيل قوله جل وعلا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية خلال ثلاث وعشرين سنة والقرآن ينزل حسب الحاجة الى ذلك في امور الدنيا والاخرة - 00:17:27
حينما توجد الحالة التي تستدعي يأتي القرآن من الله جل وعلا مثل ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع - 00:17:55
تحاوركما وخولة هذه عند النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي الحال وكما نزل قوله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم بطون قريش - 00:18:19
خصص وعمم فاجتمعوا حوله وقال لو اخبرتكم ان خيلا تغير عليكم اكنتم مصدقيا؟ قالوا ما جربنا عليك كذب ما يعرفون عنه كذب عليه الصلاة والسلام الصادق الامين قال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد - 00:18:41
قولوا لا اله الا الله تفلحوا ودعاهم صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله فقام الشقي اللعين اقرب الناس اليه الذي كان الواجب ان يدافع عنه وان يسارع في الايمان به. قال تبا لك سائر اليوم. الهذا جمعتنا - 00:19:05
تبا لك سائر اليوم؟ الهذا جمعتنا؟ ما جمعتنا لامر يستدعي الجمع انزل الله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ما له وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد - 00:19:29
بعدما قال هذه المقولة انزل الله جل وعلا فيه ذلك ونزول هذه السورة من اوائل ما نزل معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وعلامة على صدقه ما نزل في الد اعداء النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت - 00:19:55
شيء من القرآن لان الله يعلم ايمانهم. عمر رضي الله عنه وارضاه تقلد سيفه الى اين؟ قال ليريح الناس من محمد اقتل محمد اشقى الناس واشغلهم وليكن مع يكن تقتلك بنو هاشم قال تفعل ما تشاء - 00:20:14
المهم اني اقتل محمد عمر رضي الله عنه الذي لو وزن ايمانه بايمان الامة لرجح ما عدا ابي بكر اقوى منه ايمانا رضي الله عن الجميع وعمرو بن العاص الذي سافر للحبشة وذهب وجاء من اجل عداء المسلمين وايذائهم - 00:20:36
اذوهم في مكة فلما هاجروا الى الحبشة لحقهم ليؤذيهم هناك وليسلط عليهم النجاشي امنوا رضي الله عنهم وحسن اسلامهم وايمانهم واصبحوا قادة في الفتح الاسلامي رضي الله عنهم وارضاهم وغيرهم من من اذى النبي صلى الله عليه وسلم امنوا بالله - 00:21:01
وابوه جهل فرعون هذه الامة ما قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الا لما وظع رأسه بين يديه ولا ما يدري لعل الله ان يهديه ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالهداية اللهم ايد الاسلام باحب العمرين اليك - 00:21:29
عمر بن الخطاب وعمرو ابو جهل وكان احب الرجلين الى الله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فايد الله به الاسلام والمسلمين وابو جهل اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه فرعون هذه الامة ما اخبر الا بعد ما وضع رأسه بين يديه - 00:21:51
عرف انه مات على ما مات عليه من الكفر والضلال والعياذ بالله. والا ما كان يدري النبي صلى الله عليه وسلم متى يقذف الله الايمان في قلبه ونزول هذه السورة من اوائل ما نزل في ابي لهب - 00:22:14
واخبار الله جل وعلا بانه يموت على الكفر والظلال وانه سيصلى نارا ذات لهب عرف بذلك وبغيرها من الايات صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى - 00:22:36

القرآن نزل حسب الوقائع ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا قل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم في كل شيء - 00:22:55

القرآن نزل خلال ثلاث وعشرين سنة ولذا قال الله جل وعلا عنه والكتاب الذي نزل نزل التشديد هذا يشعر بالتدريج انه شيئا فشيئا والكتاب الذي انزل على الذي انزل من قبل - 00:23:24

والكتاب الجنس لاي كتاب من الكتب النازلة من قبل الايمان بالله وملائكته وكتبه الايمان بالكتب واجب منها ما هو يجب الايمان به اية اية ومنها ما يجب الايمان به باسمه - 00:23:58

جملة ومنها ما يجب الايمان به وان لم يسمى والقرآن الكريم يجب الايمان به كل اية منه والتوراة والانجيل والزبور يجب الايمان بها باسمائها ان هذه كتب نزلت من الله تبارك وتعالى - 00:24:21

ويجب الايمان بان الله انزل كتب هو اعلم بها جل وعلا ولا ننكر شيئا ولا نجحد شيئا من كتب الله ونؤمن بانزال الكتب لكن منها ما نسميه ومنها ما الله اعلم به - 00:24:47

والكتاب الذي انزل من قبل ثم توعد جل وعلا وحذر من الكفر ببعض والايمان ببعض وقال ومن يكفر بالله وملائكته بصفتهم انهم رسل الله جل وعلا الى عباده وكتبه التي هي الكتب المنزلة من الله جل وعلا - 00:25:05

على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. ما سمي منها وما لم يسمى ورسله الرسل يجب الايمان بهم ومن كفر برسول وقد كفر برسوله هو وكمان ما كفر بالرسل كلهم - 00:25:39

ان ما يسوغ لعاقل ولا لمسلم ان يقول اؤمن بمحمد واكفر بعيسى او اؤمن بمحمد واكفر بموسى لا الايمان بالرسل عموما واليوم الاخر الذي هو يوم القيامة بما ثبت فيه من - 00:26:03

الاحوال والاهوال والوعيد والنعيم يجب الايمان به. ما جاء بالتفصيل يجب الايمان به بالتفصيل وما لم يأتي بالتفصيل يجب الايمان به جملة فيجب الايمان بالصراط والحوض والميزان وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:26:30

من تفاوت الناس في الحشر يوم القيامة وان الشمس تدنو من الخلائق ويلزمهم العرق ويجب الايمان بكل ما اخبر به الله جل وعلا عن اليوم الاخر واخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم. من عذاب القبر ونعيمه - 00:27:05

وانه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار والعياذ بالله واليوم الاخر وسمي الاخر لانها ليس بعده يوم اذا جاء خلاص لان الايام هذه يوم بعد يوم فاذا جاء يوم القيامة انتهى تكرر الايام. يوم واحد - 00:27:34

ومن يكفر بالله وملائكته الاية فقد ظل ضلالا بعيدا بعيد عن الصواب بعيد عن الحق بعيد عن الهداية لان من الناس من يظل في بعظ المسائل لكن ترجى له الهداية - 00:28:04

ليس بالبعيد لكن من يكفر ويموت على كفره والعياذ بالله فقد ظل ظلالا بعيدا لا يرجى له هداية بعد هذا ولا يقال يمتحن يوم القيامة او نحو ذلك لانه ظل في الدنيا رفظ الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله - 00:28:27

ومن بلاغة القرآن انه يصلح خطاب لليهود والنصارى لانهم يزعمون هم اليهود انهم امنوا بموسى حتى من لم يؤمن بمحمد يقول نحن مؤمنون امنا بموسى وامنا بالتوراة كفروا بموسى وكفروا بالتوراة ولو امنوا بهما لاتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:28:54

والنصارى يقول نحن مؤمنون بالانجيل مؤمنون بعيسى وهم لو امنوا حقيقة بالانجيل وبعيسى عليه الصلاة والسلام لاتبعوا محمد لان عيسى عليه السلام برسول يأتي من بعده اسمه احمد. محمد صلى الله عليه وسلم - 00:29:20

فمن كفر بنبي من الاولين او الاخرين فكأنما كفر بالانبياء كلهم لان كل الانبياء كل واحد يحث قومه ويأمرهم بان يؤمنوا بكل نبي بعث وهم على قيد الحياة وحث للمؤمنين بتكميل الايمان - 00:29:44

وان الايمان يزيد وينقص وانه لا ينبغي للمسلم ان يرظى بالدون بل يختار الاعلى ويعمل الصالحات وحث للمنافقين بالصدق في ايمانهم الظاهر لانهم امنوا ظاهرا لكن ما امنوا باطنا فامروا ان يؤمنوا ظاهرا وباطنا - 00:30:10

يأمر تعالى عباده المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الايمان وشعبه واركانه ودعائمه وليس هذا من باب تحصيل الحاصل بل من باب

تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه كما يقول المؤمن في كل صلاة - 00:30:38
اهدنا الصراط المستقيم اي بصرنا وزد وزدنا هدى وثبتنا عليه فامرهم بالايمان به وبرسوله كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله - 00:30:58
وقوله والكتاب الذي نزل على والكتاب الذي والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل انزل والكتاب الذي انزل من قبل وهذا جنس يشمل جميع الكتب المتقدمة - 00:31:15
وقال في القرآن نزل لانه نزل مفرغ منجما على الوقائع بحسب ما يحتاج اليه العباد في معاشهم ومعادهم واما الكتب المتقدمة فكانت تنزل تنزل جملة واحدة. ولهذا قال تعالى والكتاب الذي انزل من قبل - 00:31:35
ثم قال تعالى ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ظل ضلالا بعيدا اي فقد خرج عن طريق الهدى وبعد عن القصد كل البعد والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:31:56
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:16